الأخـلاق القرآنيــة وأثــرها في بناء الإنسان ـ دراســة مقاصدية تطبيقية

د. علـــيّ عبد الله إجـــمال*
كلية الدّراسات الإسلامية – جامعة مصراتة، ليبيا
Ejmal81@Gmail.com
تاريخ الارسال 2025/10/22م تاريخ لقبول2026/1/2م

Moralsin the Qur'an and their impact on human development – An applied study of objectives

*Dr. Ali Abdullah Ijmal
Faculty of, Islamic Studies – University of Misrata Libya
Ejmal81@Gmail.com

Research Summary:
Quranic Ethics and Their Impact on Human Construction: An Applied Purposive Study
This study examines Quranic ethics not as a mere collection of moral commands or behavioral guidelines, but as an integrated divine framework aimed at shaping the human personality in its spiritual, moral, intellectual, and social dimensions, while regulating daily human conduct. Adopting a purposive and applied approach, the research connects the Quranic text with contemporary human reality, highlighting the comprehensiveness of Quranic ethics and their capacity to address modern moral and social challenges.
The central problem of the study revolves around the role of the Holy Quran's moral system in constructing a balanced human being who achieves personal fulfillment and contributes to social stability. It also explores the essential relationship between Quranic ethics and the objectives of Islamic law (maqāṣid al-sharīʿa), demonstrating how both systems function in a complementary and integrative manner.
The research aims to establish the concept of ethics within the Quranic framework and to highlight its distinctive characteristics, such as comprehensiveness, moderation, effectiveness, and positive influence. Furthermore, it investigates the integrative relationship between Quranic ethics and the purposes of Sharia, and examines the impact of this relationship on guiding individual behavior and shaping social values. The study also diagnoses contemporary moral challenges, including excessive materialism and individualism, and proposes a practical Quranic vision to address them, with the goal of fostering a society grounded in justice, compassion, and cooperation.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الملخـــــص :

يتناول هذا البحث موضوع الأخلاق القرآنية ليس بوصفها مجرد مجموعة من الأوامر والنواهي السلوكية، بل باعتبارها منهجًا ربانيًا متكاملًا يهدف إلى بناء الشخصية الإنسانية في أبعادها المختلفة، يتم ذلك من خلال مقاربة مقاصدية تربط بين النص القرآني والواقع الإنساني المعاصر، مما يبرز شمولية الأخلاق القرآنية وقدرتها على معالجة قضايا العصر.

تتبلور إشكالية البحث في كيفية إسهام القرآن الكريم عبر منظومته الأخلاقية، في بناء الإنسان بناءً متوازنًا يحقق كماله الفردي واستقراره المجتمعي، كما تسعى الدراسة إلى بيان ماهية الصلة الجوهرية بين هذه المنظومة الأخلاقية ومقاصد الشريعة الإسلامية.

يهدف البحث إلى تأصيل مفهوم الأخلاق في القرآن الكريم، مع إبراز خصائصها المميزة كالربانية، والشمول والوسطية والفاعلية والإيجابية، كما يسعى إلى كشف العلاقة التكاملية بين المقاصد الشرعية والمنظومة الأخلاقية القرآنية، وبيان أثر هذه العلاقة في توجيه السلوك الفردي والاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك، يهدف البحث إلى تشخيص التحديات الأخلاقية المعاصرة، مثل المادية المفرطة والأنانية، وتقديم رؤية قرآنية عملية لعلاجها، بما يضمن بناء مجتمع تسوده قيم العدل والتراحم والتعاون.

توصلت الدراسة في هذا البحث إلى عدة نتائج، منها: أن هناك علاقة تكاملية وثيقة بين الأخلاق القرآنية ومقاصد الشريعة الإسلامية، فالأخلاق ليست مجرد توجيهات سطحية، بل هي نظام متكامل يهدف إلى تزكية النفس وبناء الإنسان. وقد أكدت الدراسة أن فهم مقاصد الشريعة يسهم في تجاوز التفسير الحرفي للنصوص، وأن إتمام مكارم الأخلاق يمثل هدفًا أساسيًا للشريعة. كما أثبت البحث أن الالتزام بالأخلاق القرآنية يؤدي إلى تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، ويعزز قيم العدل، والتكافل، والمسؤولية، ويحد من مظاهر الانحراف الفردي والتفكك المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق القرآنية، مقاصد الشريعة، بناء الإنسان، تزكية النفس، التحديات المعاصرة.

المُقدّمـــــــــة:

الحمد لله ربّ العالمين، أنزل كتابه تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، والصلاة والسلام على صاحب الخلق القويم، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

وبعد:

فيُعدّ القـرآن الكريم المصدر الأول للتشريع، وهو كتاب هداية كامل، لا يقتصر على جانب العقائد أو العبادات أو المعاملات فحسب، بل هو دستور كامل ومنهـاج شـامل فـي الحياة، يمتد ليشمل منظومة متكاملة من القيم والأخلاق، التـي تهـدف إلـى بنـاء الإنسـان المسلم الصالح القادر على التعايش الإيجابي مع الغيـر، والقـادر علـى مواجهـة تحـديات العصر؛ وذلك في ظل التحولات السريعة التي يشهدها العالم

مشكلة البحث وتساؤلاته :

في ظل تزايد المشـاكل والأزمـات الأخلاقيـة الناتجـة عـن الأنانيـة المفرطـة والتقدم التكنولوجي السريع، من هنا تبرز الحاجة الماسة للعـودة إلـى الأصـول القرآنيـة الثابتـة، التي تضمن استقامة الفرد وسلامة المجتمع.

مـا مفهـوم الأخـلاق القرآنيـة ؟ ومـا خصائصـها ؟ ومـا أثـر الأخـلاق القرآنيـة فـي مواجهة التحديات المعاصرة

أهداف البحث:

يسْـعى هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

1- تأصيل مفهوم الأخلاق فـي القـرآن الكـريم وبيـان خصائصـها، مـع إبـراز مقاصـدها الكلية والجزئية.

2- تحليل أثر هذه المقاصـد فـي بنـاء شخصـية إنسـانية متوازنـة فـي مختلـف الجوانـب: الروحية والعقلية والاجتماعية.

3- تشخيص أبرز التحديات الأخلاقية التي تواجه الإنسان المعاصـر، وتقـديم رؤيـة مـن الأخلاق القرآنية لمعالجتها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يقدم إطارا نظريا وتطبيقيا، يربط بـين الأخـلاق فـي النص القرآني وواقع الإنسان المعاصر، ويسهم في توعية الأفراد والمجتمعات بضرورة العودة إلى الأخلاق القرآنية لمواجهة مظاهر الانحلال القيمي والسلوكي.

وتتضاعف هذه الأهميـة مـن خـلال اعتمـاد البحـث علـى الدراسـة المقاصـدية، فهـذا المنهج لا يقف عند حدود الأوامر والنواهي الظاهرة، بل يغوص فـي أعمـاق النصـوص ليكشف عن الغايات والمقاصد التي ترمي إليها الشريعة الإسلامية.

ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على الأخلاق القرآنية كمنظومة قيمية متفردة، تكشف عن أثرها العميق والمباشر في بناء شخصية الإنسان المسلم، بناءً متوازنا وشاملا، وفق مقاصد الشريعة الإسلامية.

خطة البحث:

بناءً على ما سبق، تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. فالمبحث الأول: يتناول الإطار النظري للأخلاق القرآنية والمقاصد الشرعية. المطلب الأول: مفهوم الأخلاق في القرآن الكريم وخصائصها. المطلب الثاني: مقاصد الشريعة وأهميتها. المطلب الثالث: العلاقة التكاملية بين الأخلاق ومقاصد الشريعة. والمبحث الثاني: يعالج أثر الأخلاق القرآنية في مواجهة تحديات الإنسان المعاصر بشكل تطبيقي. المطلب الأول: أبرز التحديات الأخلاقية المعاصرة. المطلب الثاني: أثر الأخلاق القرآنية في بناء مجتمع عادل ومتعاون. الخاتمة: تتضمن خلاصةً لأهم النتائج التي توصل إليها البحث. فهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الأول ـ الإطار النظري للأخلاق القرآنيــة والمقاصد الشرعية:

قبل الغوص في مقاصد الأخلاقية القرآنية وأثرها في بناء الإنسان، لا بد من تأسيس إطار نظري متين يحدد المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها البحث، وفي هذا المبحث سنتناول بإذن الله تعالى مفهوم الأخلاق في القرآن الكريم وما تتميز به من خصائصه، ثم نعرّج على تعريف علم مقاصد الشريعة الإسلامية؛ كونه وسيلة لفهم النص القرآني وغاياته، لنصل في النهاية إلى بيان العلاقة التكاملية بين الأخلاق والمقاصد.

المطلب الأول ـ مفهوم الأخلاق في القرآن الكريم وخصائصها:

أولاً ـ مفهوم الأخـــلاق لغةً واصطلاحًا:

1- الأخـــلاق في اللغــة الأخلاق جمع خُلُق، وهو الطَّبْع والسجيَّة، والمروءة والدِّين(1) ، وق فرّق أهل اللغة بين الخَلْق بفتح الخاء والخُلُق بضمها، فخصّ الخَلْقُ بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر، وخصّ الخُلُق بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة، قال – تعالى- : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾(2) ، يقول ابن منظور: "والخُلْق والخُلُق: السَّجِيّة..."(3) ، وبهذا المعنى، يكون الخُلُق هو الطبيعة الداخلية أو السجية التي تصدر عنها الأفعال.

2. **الأخــلاق في الاصطلاح:** لم يبتعد المعنى الاصطلاحي للأخلاق عن المعنى اللغوي، ويمكن تعريف الخُلُق اصطلاحًا بأنه: "عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية"(4). أي : أن الأخلاق ليست فعلاً عابرًا أو تصرفًا عارضًا ؛ بل هو صفة مستقرة وثابتة في النفس، ولا يحتاج صاحبها إلى تفكير طويل قبل أن يتصرف بمقتضى خلقه، والقرآن الكريم جاء ليرسخ الأخلاق المحمودة، ويهذب النفس الإنسانية ويزكيها. وعرفه الجرجاني بقوله : "الخلق عبارة

عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقا سيئا"(5) .

وعرف بعض المعاصرين الأخلاق اصطلاحاً، فقال: "الخلق: صفة مستقرة في النفس - فطرية أو مكتسبة-، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة"(6)

وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق الإسلامية بأنها عبارة عن: "مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي؛ لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"(7) .

وبناءً على النصوص التي ذكرناها، فيمكن أن نعرف الأخلاق القرآنية بأنها: هيئات راسخة في النفس يُنشئها القرآن الكريم ويهذبها الوحي، وتصدر عنها أفعال العباد تلقائيًا، وتوافق أوامر الله سبحانه ونواهيه، وتهدف إلى تزكية الإنسان نفسه وإصلاح المجتمع.

ثانيًا ـ خصائص الأخلاق في القرآن الكريم:

الأخلاق القرآنية تتميز بخصائص تجعلها منظومة متكاملة ومؤثرة، ومن أبرز هذه الخصائص:

1. الربانيـــــة: الأخلاق الإسلامية آداب ربانية، فالمصدر الأساسي للأخلاق في الإسلام هو الوحي من القرآن والسنة، بمعنى أن الوحي الإلهي هو الذى وضع أصولها وحدد أساسياتها(8) ، وهذا يعني أن معايير الحسن والقبح في الأخلاق ليست من وضع البشر، فلا تخضع الأخلاق للأهواء أو مصالح البشر المتقلبة، بل هي ثابتة راسخة؛ لأن مصدرها هو الله العليم الحكيم(9) ، وهي بذلك كيان متكامل رباني المصدر، إنساني الهدف (10) ، وهذه الربانية المطلقة، تمنح الأخلاق قدسية وإلزامية، وتجعل الالتزام بها عبادة يُتقرب بها إلى الله تعالى، مما يمنح المؤمن دافعًا قويًا للتحلي بها، قال – تعالى- مادحًا نبيه ﷺ: **(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)**(11) ، وقد فسرت عائشة هذا الخلق بقولها: **"كان خلقه القرآن"**(12) ، أي : كانت أخلاقه تجسيدًا حيًا لأوامر القرآن الكريم ونواهيه.

2. الشموليـــة: الأخلاق القرآنية لا تقتصر على جانب واحد من جوانب الحياة دون آخر، بل هي شاملة لحياة الإنسان كلها، فالأخلاق القرآنية تنظم علاقة الإنسان بربه: كالإخلاص والخشية والشكر، وعلاقته بنفسه: كالصبر والعفة والحياء، وعلاقته بأسرته: كبر الوالدين والمودة والرحمة بين الزوجين، وعلاقته بمجتمعه: كالعدل والإحسان والأمانة، وعلاقته بالإنسانية جمعاء: كالتعارف والوفاء بالعهد، بل تمتد

الأخلاق لتشمل علاقة الإنسان بالبيئة والكون من حوله: كالنهي عن الإفساد في الأرض(13) ، وهذا الشمول يجعل من حياة المسلم كلها ميدانًا عمليا للتطبيق الأخلاقي.

3. الواقعية والوسطية: الأخلاق القرآنية تتعامل مع الإنسان كما هو، أي بفطرته وطبيعته البشرية، فهي لا تطلب منه أن يكون ملاكًا منزهًا عن الخطأ، ولا تتركه هملا مستسلما لهمجيته وشهوانيته الحيوانية؛ بل هي منظومة وسطية متوازنة، توازن بين مطالب الروح ومتطلبات الجسد، وبين حقوق الفرد نفسه وحقوق المجتمع، فلا تطالب الإنسان بالتبتل والحرمان بتعذيب جسده، والنأي عن استثمار الطاقات المتنوعة لمصالحه(14) ، قال تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)(15)** ، فنجدها تحث على العفة وصيانة النفس ولكنها تشرّع الزواج، وتدعو إلى الزهد في الدنيا ولكنها لا تمنع من التمتع بالطيبات، وتأمر بالرحمة ولكنها تقر بمبدأ القصاص لحفظ المجتمع ورد الحقوق، قال تعالى: **(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)(16)** ، فالإنسان في نظر الإسلام كيان روحي ومادي، فيه الروح وفيه البدن، فلروحه عليه حقا، ولبدنه عليه حقا، وعليه أن يعطي كل ذي حق حقه(17) ، ويؤكد هذا قول النبي ﷺ: «**إن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا**»(18) ، فالإسلام لا يصادم الفطرة البشرية، بل جاء ليهذبها ويرتقي بها.

4. الإيجابية والفاعليـــة: الأخلاق في القرآن إيجابية، فهي ليست مجرد كفٍّ عن الشر، بل هي في جوهرها دعوة إلى فعل الخير وبذل المعروف وطلاقة الوجه حين مقابلة الخلق(19)، فهي تحث على الإحسان، والإنفاق، وإصلاح ذات البين، والتعاون على البر والتقوى، والأخلاق القرآنية كذلك تدفع الإنسان ليكون عنصرًا فاعلاً ومؤثرًا في محيطه، نافعا لمجتمعه، كالمطر الذي تحيا به الأرض أينما وقع، فقيمة الخلق الحقيقية تظهر في أثره ونفعه المتعدي للآخرين، قال – تعالـــى- :﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَالْعُدْوَٰنِۚ)** (20)

5. العالميـــة: إذا كانت الأخلاق القرآنية شاملة لحياة الإنسان كلها، فهي تتميز كذلك بخاصية جوهرية وهي العالمية؛ ونعني بالعالمية أن الأخلاق في القرآن الكريم شاملة متكاملة، عامة لجميع البشر، لكل فرد ومجتمع وأمة، وصالحة لكل زمان ومكان، فالأخلاق في الإسلام تقوم على أصول ثابتة لا تتغير بتغير الزمان أو المكان؛ لأن مصدرها إلهي، فالعدل، والصدق، والأمانة، والرحمة، هي فضائل تصلح لكل المجتمعات وفي كل العصور، وهذا الثبات يمنحها القدرة على مواكبة تطورات الحياة، دون أن تتصادم مع الفطرة الإنسانية السليمة، قال ـ تعالى- : **(تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ**

عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا)(21) ، وقال سبحانه: **(وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ)**(22) ، أي : لكل من وصل إليه القرآن في أي مكان وزمان(23)

المطلب الثاني ـ مقاصد الشريعة وأهميتها في فهم النصوص:

أولاً ـ مفهوم مقاصد الشريعة لغة واصطلاحا.

1. التعريف اللغوي: تتكون مقاصد الشريعة من كلمتين: كلمة مقاصد وكلمة الشريعة، وسنُعرّف بمصطلح المقاصد أولاً:

المقاصد: جمع مَقْصد، وهو من الفعل (قَصَدَ) الذي يدل على عدة معانٍ منها: استقامة الطريق، والاعتماد، والأَمّ أي التوجه(24) ، والقصد هو الغاية والهدف.

فمقاصد الشيء هي: غاياته وأهدافه التي وُجد من أجلها، وكذلك الاستقامة والاعتدال.

والشريعة: في اللغة هي مورد الماء الذي يُقصد للشرب، واشتُقّ من ذلك الشِّرْعة في الدِّين والشَّريعة، قال الله تعالى: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)** (25)

وفي الاصطلاح، فالشريعة هي: "ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة، في شعبها المختلفة لتنظيم علاقة الناس بربهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض، وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة"(26)

2. التعريف الاصطلاحي: لم يعرّف متقدمو الأصوليين والفقهاء علم مقاصد الشريعة، بينما تعددت تعريفات العلماء المعاصرين للمقاصد، وهي في أغلبها تدور حول معنى واحد، ومن أشهر التعريفات تعريف العلامة ابن عاشور لها بقوله: إن مقاصد الشريعة هي "المعاني والحِكَم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"(27)

ويعرفها الدكتور أحمد الريسوني بأنها: "الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد"(28)

ومن خلال هذه التعريفات، يتبين لنا أن المراد بمقاصد الشريعة: هي الأهداف والغايات التي جاءت الشريعة لتحقيقها، وهي جلب المصالح ودرء المفاسد عن الناس في العاجل والآجل معا.

ثانيًا ـ أهمية علم المقاصد في فهم النصوص:

تكمن أهميته علم المقاصد في فهم النصوص في النقاط التالية:

1- فهم أعمق للنصوص: فعلم المقاصد يساعد على تجاوز الفهم الحرفي والظاهري للنصوص، إلى الغوص في روحها وغاياتها، مما يمنح الفقيه والمجتهد بصيرة أوسع عند التعامل مع نصوص القرآن والسنة(29)

2ـ الترجيح عند التعارض: عند وجود تعارض في الظاهر بين الأدلة، فإن معرفة مقاصد الشريعة قد تساعد في الترجيح بينها، وتقديم ما يحقق المقصد الأعلى منها(30)

3ـ تحقيق المصلحة ودرء المفسدة: المقاصد هي المعيار الذي تُوزن به المصالح والمفاسد، فما يحقق مقاصد الشارع فهو مصلحة معتبرة، وما يناقضها فهو مفسدة يجب درؤها(31)

4ـ مواكبة المستجدات: في القضايا والنوازل المستجدة التي لم يرد فيها نص صريح، تكون المقاصد هي الموجه للمجتهد لاستنباط الحكم المناسب، الذي يحقق غايات الشريعة وروحها(32)

5ـ تقديم الإسلام بصورة حضارية: إبراز مقاصد الشريعة، كتحقيق العدل والرحمة والحرية والمساواة وحفظ الكرامة الإنسانية، يبني مجتمعا على أسس من البناء الحضاري، ويظهر انعكاسا إيجابيا في جوانب الحياة الإنسانية(33)

المطلب الثالث ـ العلاقة التكاملية بين الأخلاق ومقاصد الشريعة:

أولاً ـ الأخلاق كغاية للتشريع:

إن المتأمل في نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة يجد أن الغاية الكبرى من إرسال الرسل غاية أخلاقية، تهدف إلى تزكية النفس البشرية وتهذيب سلوكها، ويتجلى ذلك في أدلة، منها:

- **النص النبوي الصريح:** كما ورد في قول النبي ﷺ: «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق»(34) ، فهذا الحديث يفيد أن إتمام البناء الأخلاقي للإنسانية هو المقصد الأساسي والغاية من بعثة النبي ﷺ.
- **الأخلاق كغاية للعبادات:** لم تُشرع العبادات في الإسلام إلا لتحقيق غايات أخلاقية وسلوكية محددة، فالصلاة التي هي عماد الدين، يقول الله تعالى عن مقصدها: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ)(35) ، والزكاة ليست مجرد ضريبة مالية مفروضة؛ بل مقصدها تطهير النفس من الشح وتزكيتها، قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا)(36)، والصيام مقصده تحقيق التقوى، التي هي جماع الأخلاق كلها، قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)(37) ، وهكذا نجد أن كل مقصد من مقاصد هذه العبادات يحمل في طياته توجيها أخلاقيا للفرد والمجتمع(38) .

ثانيًا ـ خدمة الأخلاق للمقاصد الضرورية الخمسة:

إن مما يؤصل للمنهج الأخلاقي في القرآن الكريم، ارتباطه الوثيق بمقاصد الشريعة الإسلامية، وبحفظ المقاصد الضرورية الخمسة التي اجتمعت الشرائع والرسالات

عليها، وأجمع العلماء على أن الشريعة الإسلامية جاءت لحفظها، وهي: (الدين، النفس، العقل، النسل، المال)(39)

1ـ مقصد حفظ الدين: الأخلاق في هذا المقصد مثل الإخلاص، والصدق مع الله، والخشية، والتوكل، والصبر على الطاعة، كلها تمثل الأساس الذي يقوم عليه مقصد حفظ الدين في نفس الفرد، وبدون هذه الأخلاق، يتحول الدين إلى مجرد انتماء لا روح فيها ولا غاية.

2ـ مقصد حفظ النفس: الأخلاق في هذا المقصد مثل الرحمة، والعفو، والإحسان، وكظم الغيظ، تحمي النفس الإنسانية من الاعتداء، فالرحمة تمنع القتل، والعفو يوقفه، والإحسان يبني مجتمعًا يحفظ كرامة النفس البشرية.

3ـ مقصد حفظ العقل: القرآن الكريم يحث على خلق التفكر، والتدبر، وطلب العلم، وينهى عن كل ما يفسد العقل كاتباع الظن والهوى، كما أن تحريم الخمر والمخدرات وما يذهب العقل ليست مجرد أحكام فقهية؛ بل هي تشريع أخلاقي، يهدف إلى حفظ العقل الذي هو مناط التكليف وأداة من أدوات التدبر والفهم.

4ـ مقصد حفظ النسل: والأخلاق في هذا المقصد كالعفة، والحياء، وغض البصر، والوفاء بين الزوجين، كلها تشكل حصنا أخلاقيًا متينًا يحفظ الأسرة، ويضمن عدم اختلاط الأنساب.

5ـ مقصد حفظ المال: أخلاق الأمانة، والصدق في المعاملات، والنهي عن الغش والربا والرشوة والسرقة، والترغيب في الكسب الحلال والإنفاق في وجوه الخير، كلها أخلاق تهدف إلى بناء نظام عادل يحفظ أموال الناس، ويضمن تنميتها بالطرق الصحيحة المشروعة(40)

ثالثًا ـ تزكية النفس: المقصد الأخلاقي الجامع.

يمكن القول إن الثمرة الأولى والمقصد الأعلى من الأخلاق القرآنية، هو تزكية النفس الإنسانية، والتزكية تعني التطهير والتنمية(41)، فتزكية النفس بطاعة الله -عز وجل-، أي تطهيرها من الرذائل والأخلاق المذمومة، كالحسد والكبر والبخل، وتنميتها بالفضائل والأخلاق المحمودة، كالإيثار والتواضع والكرم، قال تعالى: **(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)**(42) ، وقال سبحانه: **(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى)**(43)

وقد بيّن القرآن الكريم أن هذا المقصد هو جوهر دعوة الأنبياء، كما في قوله تعالى في دعاء إبراهيم الخليل: **(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ)**(44) ، وقال سبحانه في بعثة النبي محمد ﷺ مؤكدًا على هذا المقصد: **(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ**

وَيُزَكِّيهِمْ)(45) ، وهذا مراد الله سبحانه وتعالى من الإنسان المسلم، أن يكون ذا خلق كامل، زكي النفس، فالله سبحانه ما أنزل كتابه وتشريعه؛ إلا لتربيتنا وتعليمنا وإيصالنا إلى مرتبة عالية من الأخلاق(46)

المبحث الثاني ــ أثر الأخلاق القرآنية في مواجهة تحديات الإنسان المعاصر ـ دراسة تطبيقية ـ

بعد أن قمنا في المبحث السابق بتأصيل مفهوم الأخلاق القرآنية وبيان العلاقة التكاملية بين الأخلاق ومقاصد الشريعة، نصل الآن إلى السؤال الأهم في بحثنا، وهو: كيف يمكن لهذه المنظومة الأخلاقية، التي اكتمل نزولها قبل أربعة عشر قرنًا، أن تكون فعالة ومؤثرة في مواجهة التحديات المستجدة التي تواجه الإنسان في العصر الحديث؟

وسيكون هذا المبحث محاولة للإجابة عن هذا السؤال، من خلال الانتقال بالبحث من مجاله النظري إلى أثره التطبيقي.

المطلب الأول ـ أبرز التحديات الأخلاقية المعاصرة:

رغم التقدم العلمي والتقني، فإن الإنسان المعاصر يعيش أزمات روحية وتحديات أخلاقية كبرى، وفهم هذه التحديات هو الخطوة الأولى نحو تقديم علاج قرآني مناسب لها.ويمكن إجمال أبرز هذه التحديات في الآتي:

أولا ـ النزعة المادية:

تُعد النظرة المادية النفعية من أبرز ما يميز الفلسفة الغربية اليوم، وهذه الفلسفة تختزل قيمة الإنسان وغايته وأهدافه في حدود ما يملك وما يستهلك، وقد أدت هذه النزعة إلى:

1ـفقدان المعنى والغاية: بهذه النظرة المادية تصبح الحياة سباقًا لا نهائيًا وراء الحصول على المال واللذة والشهوات، مما يجعلها فارغة من أي معنى روحي أو هدف أخلاقي، الذي يؤدي بالإنسان إلى شعوره بالعبثية والضياع، فالمجتمع الانساني بحاجة إلى قوة روحية ترفع من نفسية أفراده، والاقتصار على الحاجات المادية والمصالح الشخصية فقط، يؤدي لا شك إلى الفساد والإفساد في الارض(47)

2ـانتشار القلق والاكتئاب: لأن السعادة المادية في الحياة، سعادة مؤقتة وزائلة، فهذه النظرة تجعل الحياة غاية لا وسيلة، وأنها مستقلة لا صلة لها بحياة بعدها، مما يجعل اللهث وراءها يورث الإنسان قلقًا من فقدان ما يملكه من ثروته، واكتئابًا عند عدم القدرة على تحقيق المزيد منها(48)

3ـ تآكل القيم الإنسانيـــــة: في ظل النزعة المادية، قد تضعف الروابط الاجتماعية، وتصبح العلاقات بين البشر قائمة على تبادل المنافع المادية فقط، مما يؤدي إلى تفكك

أفراد المجتمع، وتصارعهم وتناهب مصالحهم، بينما تتراجع القيم الأخلاقية فيما بينهم كالإيثار والرحمة والتعاون، لصالح الأنانية الفردية والمصالح الشخصية(49)

وفي الختام؛ فإن الدين الإسلامي جاء بالتوازن الأخلاقي، جامعاً بين الروح والمادة، والدنيا والآخرة، بعيداً عن الشهوانية المادية المجردة، فالقرآن الكريم أنكر الشهوانية المادية المجردة(50) ، قال – سبحانه - : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ**﴾(51)

ثانيا ـ النزعة الفرديـــــــة:

ترتبط الفردانية بالنظرة المادية، وهي نزعة تجعل من الأنانية الفردية مركز الأخلاق ومصدر القيم، فالفرد هو الذي يقرر ما هو خير وما هو شر، وما هو صواب وما هو خطأ، بعيدًا عن أي مرجعي ديني أو أخلاقي، مما قد ينتج عن هذه النزعة:

1ـ تفكك الأسر والروابط الاجتماعية: بحيث تضعف الارتباطات الأسرية والمجتمعية لصالح الحرية الفردية المطلقة، ويُنظر إلى الواجبات تجاه الوالدين أو الأقارب أو الجيران؛ أنها قيود تكبل أيدي هذه الحرية، فمتى انعدمت الأخلاق الفاضلة في أفراد الأمم والشعوب وحلت الأنانية الفردية؛ تفككت الأسر وانعدمت الروابط الاجتماعية، ولم تجد مكانا تنعقد عليه(52)

2ـ الشـــــعور بالوحدة والعزلـــة: على الرغم من أن الفردانية تدعي تحقيق الذات، لكنها في النهاية تؤدي بالإنسان إلى العزلة والشعور بالوحدة القاتلة، وقطع روابطه الاجتماعية بأسرته ومجتمعه، فالاختلاط فضيلة إنسانية وضرورة اجتماعية؛ لتفادي كثيرا من الأضرار الناتجة عن العزلة والوحدة التي حذر العلماء منها(53) ، ولهذا قال رسول الله ﷺ: " **المُسْلِمُ إِذَا كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ المُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**»(54)

3ـ الأنانية المفرطـــــة: حيث يصبح من وقع في وبال النزعة الفردية في الأخلاق لا هم له إلا تحقيق رغبات نفسه، ولو كان ذلك على حساب حقوق الآخرين أو المصلحة العامة للمجتمع، لصالح نوازعه الفردية البغيضة(55)

وفي الختام؛ فالإسلام لا يُبطل الدافع الفردي في الأخلاق، بل يُكلِّف المسلم بأن ينظر في حق نفسه ومصالحها، دون أن يُغفل حقوق المجتمع الذي يعيش فيه(56)

ثالثا ـ أزمة الهوية والتبعية الثقافية:

في ظل العولمة الإعلامية والثقافية، يواجه الإنسان -خاصة في المجتمعات الإسلامية- أزمة هوية حقيقية، فهو يتعرض لغزو ثقافي غربي، يروج لنمط حياة وقيم

تتعارض مع الهوية الإسلامية والثقافية، مما قد يوقعه في حيرة وصراع داخلي، وتتجلى هذه الأزمة في الآتي:

1- التقليد الأعمى للغرب: حيث يتم استيراد أشكال من السلوك واللباس والعلاقات الاجتماعية الغربية وتقليدها دون وعي أو نقد، باعتبارها نموذجًا للتقدم والتحضر، بل إن بعضهم لم يقفوا عند حد التقليد؛ بل ذهبوا إلى الدعوة إليها والمناداة بها، واعتبروا أن كل ما يأتي من الغرب حق كله والأخذ به تقدمية، والانصراف عنه تأخر ورجعية_(57)

2- الشعور بالدونية الحضارية: وهو شعور يجعل الإنسان يخجل من تراثه وقيمه، ويعتبره سببًا للنقص والتخلف، مما يدفعه إلى التنكر له والذوبان في ثقافة الآخرين، فيقتدي بمن يرى أنهم متفوقون في الجانب الذي أخفق فيه، وهذا يحدث على مستوى الأفراد وعلى مستوى المجتمعات(58)

3- غياب المرجعية: فبضياع المرجعية الشرعية يفقد الإنسان البوصلة التي تحدد له الصواب والخطأ، فيبقى متأرجحا بين مرجعيته الإسلامية الأصيلة وبين القيم الغربية الوافدة، مما يؤدي إلى وجود شخصية مهزوزة ومزدوجة المعايير لا تؤدي إلا إلى الخسران المبين(59)

هذه التحديات الأخلاقية الثلاثة: "المادية، الفردانية، أزمة الهوية"، مترابطة ومتداخلة، وتشكل في مجملها الأزمة الأخلاقية للإنسان المعاصر، وفي المطالب التالية، سنرى كيف تقدم الأخلاق القرآنية المقاصدية العلاج الشافي لهذه الأزمات.

المطلب الثاني ــ أثر الأخلاق القرآنية في بناء مجتمع عادل ومتعاون ـ رؤية مقاصدية ـ :

في ظل تدني القيم الأخلاقية في المجتمع، وأزمة الهوية التي تجعل المجتمعات إما متقوقعة على ذاتها أو تابعة لغيرها، تقدمُ الأخلاق القرآنية رؤية مقاصدية فريدة لبناء مجتمع إنساني قائم على قيمتين أساسيتين، وهما: **العدل** الذي يضمن حقوق الأفراد والمجتمعات، **والتعاون** الذي يحقق التنمية والتكامل.

أولاً ــ مقصد العدل كقيمة مطلقة لضمان الحقوق:

أمر الله ـ سبحانه ـ بالعدل في القرآن الكريم في قوله- تعالى- : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)** (60) ، فجاء الأمر من الله ليشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة، بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عباده، وأن يعامل جميع الخلق بالعدل التام، ولذا لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات أن يستقر وأن يزدهر بدون عدل، فالعدل في منظور القرآن

الكريم خلق عظيم وقيمة عليا ومقصد أساسي من مقاصد الرسالات السماوية(61) ، قال – تعالى- : (**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**)(62)

والأخلاق القرآنية تضمن تحقيق هذا المقصد من خلال:

ـ ترسيخ العدل كخلق فردي: فقبل أن يكون العدل نظامًا للمجتمع، يربيه القرآن الكريم كخلق في ضمير أفراده، فأمرهم بالعدل في القول في قوله - تعالى- : (**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ**)(63) ' والعدل في الحكم بين الناس، بل العدل حتى مع الأعداء في قوله - سبحانه- : (**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**)(64) ، فهذا البناء الأخلاقي للفرد هو الضمانة الأولى والحجر الأساس لقيام مجتمع عادل(65)

ـ محاربة كافة أشكال الظلم: الظلم هو نقيض العدل، والقرآن الكريم يحارب الظلم بجميع أشكاله، فهو يحرم الظلم الاقتصادي، من أكل أموال الناس بالباطل، والربا، والغش، ويحرم الظلم الاجتماعي، كالتمييز العنصري، والاعتداء على الحقوق، ويحرم كذلك الظلم السياسي كالاستبداد والطغيان، إن خلق كراهية الظلم والظالمين، ونصرة المظلومين؛ هو إقرار للأمن وتحقيق للمساواة بين أفراد المجتمع، وهو جزء لا يتجزأ من الشخصية التي يبنيها القرآن الكريم(66) .

ثانيًا ـ مقصد التعاون والإحسان لبناء مجتمع متراحم:

إذا كان العدل يمنع الظلم، فإن التعاون مبدأ أخلاقي في القرآن الكريم يدفع إليه الشعور بالتراحم والتكافل والمحبة تجاه الآخرين، فالقرآن لا يريد مجتمعًا أنانيًا جافًا قائمًا على الحقوق والواجبات فقط، خاليا من التعاون والإحسان؛ بل يريد مجتمعا حيًا تسري فيه روح المحبة والأخوة الإسلامية(67) .

خلق "التعاون على البر والتقوى": هذا المبدأ القرآني الذي جاء في قوله – تعالى- : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾(68) ؛ هو أساس بناء المجتمع المنتج والبناء والفاعل، فهو يدعو كل فرد من أفراده إلى توظيف طاقاتهم في كل ما هو بر وخير ونافع لمجتمعهم، ومقاطعة كل ما هو إثم وشر وضار لهم؛ "لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته"(69)

خلق "الإحسان والإيثار": يرتقي القرآن بالمجتمع من درجة التعاون إلى درجة الإحسان فيما بينهم، بل وإلى أعلى الدرجات وهي الإيثار، وقد كان للإيثار الأثر البالغ في نفوس المسلمين الأولين الذين حققوه في أسمى معانيه وأنبل مقاصده، فأثنى سبحانه

وتعالى الأنصار بهذا الخلق العظيم فقال: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)(70)، فهذه الأخلاق هي التي تبني الأمان الاجتماعي الحقيقية، وتضمن رعاية الضعفاء والفقراء، وتقضي على الانقسامات الطبقية، فالمجتمع الذي يفقد العدالة، ولا يحسن أفراده، مجتمع فاقد للغاية من وجوده(71)

ثالثًا ـ مقصد التعارف الإنساني لمواجهة أزمة الهوية والصراع الحضاري:

في مواجهة أزمة الهوية، يقدم القرآن الكريم حلاً متوازنًا لا يدعو إلى الانغلاق والصدام مع الغير، ولا إلى الذوبان والتبعية، بل يقوم على مبدأ التعارف الذي يحفظ الهوية ويفتح نافذة للتواصل مع الآخرين، وقد وصف الرسول ﷺ المؤمن بأنه "مُؤْلِفٌ"، أي يحب الألفة والتآلف ففي الحديث: «الْمُؤْمِنُ مَأْلَفٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ»(72)

الاعتزاز بالهوية الإيمانية: القرآن الكريم يمنح المسلم هوية صلبة وواضحة تقوم على الإيمان بالله والقيم والأخلاق الربانية، هذه الهوية تبعث في روح المؤمن الإحساس بالعزة من غير كبر، وتحميه من الشعور بالدونية أو الحاجة إلى تقليد الآخرين تقليدًا أعمى(73) ، قال سبحانه: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ)**(74)

الانفتاح على الآخر والتعارف معه: الاعتزاز بالذات لا يعني الانغلاق، فمقصد التعارف يدعو إلى الانفتاح على الحضارات الأخرى، فينتشر التعاطف والتلاطف بين الناس؛ الذي يحصل به التآلف والتواصل والمشاركة في بناء الحياة، ألا ترى أن الحق سبحانه وتعالى يقول: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**)(75) ، والتعارف والانفتاح على الآخرين يؤدي إلى التآلف، الذي يعلمنا أدب القول وحسن التصرف، فما الحضارات التي تشهدها البشرية إلا ثمرة من ثمار التآلف والتعارف(76) .

البر والقسط مع غير المسلمين: يضع القرآن الكريم أسسا أخلاقية متينة للتعايش السلمي مع المسالمين من غير المسلمين، وهو خلق "البر والقسط"، قال ـ تعالى- : (**لاَّ يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرّوهُمْ وَتُقْسِطُواْ إِلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ**)(77)، هذا المبدأ الأخلاقي الذي جاء به الإسلام، يبيّن نوع العلاقة التي يجب أن تسود المسلمين وغيرهم، إنّها علاقة التّعاون والإحسان والبرّ والعدل، فهذا هو الحوار الحضاري والعلاقة السامية، الكفيل ببناء مجتمعات يسودها السلام والوئام(78)

والخلاصة، أن الأخلاق القرآنية تقدم رؤية حضارية فريدة شاملة لبناء مجتمع إنساني راقٍ، يقوم على العدل في الحقوق والواجبات، والتعاون في الخيرات، والتعارف بين

الحضارات، فيعالج بذلك أخطر أمراض العصر، من الظلم الاجتماعي والصراع الحضاري.

الخاتمة :

يمكن أن نوجز في الخاتمة ما يلي:

-إن الأخلاق في القرآن الكريم ليست مجرد مجموعة من الأوامر والنواهي السلوكية؛ بل هي هيئة نفسية راسخة ومنظومة متكاملة، تتميز بالربانية والشمولية والواقعية، وتهدف إلى تحقيق تزكية النفس كمقصد أسمى وغاية كبرى.

-إن مقاصد الشريعة ليست علمًا نظريًا فحسب؛ بل هي وسيلة لفهم روح النصوص وتجاوز الفهم الحرفي لها، وتكشف عن أن تحقيق مكارم الأخلاق هو مقصد أصيل من مقاصد الشريعة الإسلامية.

-وجود علاقة تكاملية بين الأخلاق والمقاصد؛ فالأخلاق هي روح تسري في المقاصد الضرورية الخمسة وسياج حام لها.

-الأخلاق القرآنية تقدم مشروع بناء متكامل للإنسان، شامل لحياته كلها، فهي تقوم على أصول ثابتة، ولذلك فإن الأخلاق القرآنية صالحة لكل زمان ومكان.

-الأخلاق القرآنية بمفهومها المقاصدي، لها القدرة على مواجهة التحديات الأخلاقية المعاصرة، وبناء مجتمع العدل والتعاون والتعارف والتآلف.

هذا ما تيسر بفضل الله تعالى وعونه، والله أعلى وأعلم بالصواب، ولله الحمد أولا وآخرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش :

القرآن الكريم

(1) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ-2005م.
، ص: 881.

(2) سورة القلم، الآية: 4، وينظر: المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ.، ص: 297.

(3) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على ابن منظور، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1300هـ. ، مادة (خ.ل.ق)، (86/10).

(4) إحياء علوم الدين، (53/3).

(5) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ.، ص: 136.

(6) الأخلاق الإسلامية وأسسها، لـ: عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق - سوريا، الطبعة الخامسة، 1420هـ-1999م.، ص: 10.

(7) التربية الأخلاقية الإسلامية، لـ: مقداد يالجن، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1977م.، ص 75.

(8) ينظر: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، ص: 26.

(9) ينظر: دستور الأخلاق في القرآن، محمد عبد الله دراز، تحقيق: عبد الصبور شاهين، دار القلم، الكويت، 1974م.، ص: 35-41.

(10) ينظر: الأخلاق في الإسلام، ص: 18.

(11) سورة القلم، الآية: 4.

(12) المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1412هـ-1991م. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، (1/ 513)، حديث رقم: (746).

(13) ينظر: مدخل لمعرفة الإسلام، ليوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، 1997م.، ص: 12-14.

(14) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، للشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة. (1/ 211).

(15) سورة الأعراف، الآية: 32.

(16) سورة القصص، الآية: 77

(17) ينظر: فقه الوسطية الإسلامية والتجديد معالم ومنارات، ليوسف القرضاوي، من إصدارات مركز القرضاوي للوسطية الإسلامية والتجديد، 1430هـ-2009م. ، ص: 37.

(18) الجامع الصحيح المختصر، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1407ه-1987م. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب لزوجك عليك حقا، (5/ 1995)، حديث رقم: (4903).(19) ينظر: مكارم الأخلاق، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، وكالة المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، 1432هـ. ، ص: 24.

(20) سورة المائدة، الآية: 2.

(21) سورة الفرقان، الآية: 1.

(22) سورة الأنعام، الآية: 19.

(23) ينظر: المنهج الأخلاقي وحقوق الإنسان في القرآن الكريم، بحث للدكتور: يحيى بن محمد حسن زمزمي، أستاذ مساعد بجامعة أم القرى 1424هـ. ، ص: 18، موسوعة الأخلاق، لخالد بن جمعة بن

عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م. ، (1/ 11).

(24) معجم مقاييس اللغة، مادة (ق.ص.د) (5/95-96)، والمفردات في غريب القرآن، ص: 672.

(25) سورة المائدة، من الآية: 50، معجم مقاييس اللغة، مادة (ش.ر.ع)، (262/3).

(26) تاريخ التشريع الإسلامي، لمناع بن خليل القطان، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، الطبعة الخامسة، 1422هـ-2001م.، ص: 14.

(27) مقاصد الشريعة الاسلامية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الميساوي، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية، 1421هـ-2001م.، ص: 49.

(28) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدكتور: أحمد الريسوني، مكتبة الهداية الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الثانية، 1432هـ-2011م.، ص: 7.

(29) ينظر: أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية وأثرها في فهم النص واستنباط الحكم، لسميح عبد الوهاب الجندي، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م.، ص: 121.

(30) ينظر: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، الدكتور: يوسف العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا، 1415هـ-1994م.، ص: 189.

(31) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 1414هـ-1991م.، (1/ 11).

(32) ينظر: الموافقات، للإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م.

، (1/ 52)، ومقاصد الشريعة الإسلامية للطاهر بن عاشور، (2/ 164).

(33) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية ودورها في البناء الحضاري دراسة أصولية، لرنا عبد الحميد سعيد الجبوري، مجلة العلوم الإسلامية، مجلة علمية فصلية محكمة، العدد 37.، ص: 378 وما بعدها.

(34) السنن الكبرى، للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، الطبعة الثالثة، 1424هـ-2003 م. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، (10/ 323)، حديث رقم: (20782).

(35) سورة العنكبوت، الآية: 45.

(36) سورة التوبة، الآية: 103.

(37) سورة البقرة، الآية: 183.

(38) ينظر: العلاقة بين الأخلاق ومقاصد الشريعة الإسلامية، لعبد الله زاهدي وفاروق الله خالقيار، مجلة جامعة الزيتونة الدولية، العدد الرابع والثلاثون، المجلد الثاني، تاريخ 2025/05/31م.، ص: 86-87.

(39) ينظر: المنهج الأخلاقي وحقوق الإنسان في القرآن الكريم، ص: 15.

(40) ينظر: المصدر نفسه، ص: 27 وما بعدها.

(41) ينظر: لسان العرب مادة: (ز.ك.ا)، (358/14).

(42) سورة الشمس، الآية: 9.

(43) سورة الأعلى، الآية: 14.

(44) سورة البقرة، الآية: 129.

(45) سورة آل عمران، الآية: 164.

(46) ينظر: موسوعة الأخلاق، ص: 38، والأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة، لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة: الأولى، 1418هـ، ص: 50-51.
(47) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، للقاضي: حسين بن محمد المهدي، الناشر: سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (449) لسنة2009م. ، (2/ 421).
(48) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية، لـ: مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض–المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1424هـ-2003م.، ص: 77.
(49) ينظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية، لمجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: الدرر السنية، تم تحميله في ربيع الأول 1433 هـ.(1/ 15).
(50) ينظر: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، ص: 34.
(51) سورة محمد، الآية: 12.
(52) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص: 34-35.
(53) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية، ص: 360، وإحياء علوم الدين، للإمام أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.، (241/2).
(54) سنن الترمذي، للإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ-1975م. أخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ، (4/ 663)، حديث رقم: (2507).
(55) ينظر: الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، لـ: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1429هـ-2008م.، ص: 136.
(56) ينظر: الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، ص: 139.
(57) ينظر التربية الإسلامية للشباب، لعبد الرحمن بله علي، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: ربيع الآخر - رمضان 1401 هـ، ص: 197.
(58) ينظر: مصطلح فلسفة التربية في ضوء المنهج الإسلامي (دراسة نقدية)، لخالد بن حامد الحازمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون، العدد الرابع والعشرون بعد المائة، 1424هـ-2004م.، ص: 303.
(59) ينظر: التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، لخالد بن حامد الحازمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 116، السنة 34، 1422هـ-2002م.، ص: 450.
(60) سورة النحل، الآية:90.
(61) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000 م.، ص: 447.
(61) سورة الحديد، الآية: 25.
(63) سورة الأنعام، الآية: 152.
(64) سورة المائدة، الآية: 8.
(65) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية، ص: 116.
(66) ينظر: الأخلاق في الإسلام، ص: 23.
(67) ينظر: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، ص: 18.
(68) سورة المائدة، الآية: 2.
(69) الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي، تحقيق: الشيخ هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، 1423هـ-2003م. ، (6/ 47).

(70) سورة الحشر، الآية: 9.
(71) ينظر: عنوان المقال: «معالم الأخلاق الاجتماعية في القرآن الكريم»، مجلة دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر أسست سنة 1957، العدد: 97..
(72) مسند أحمد بن حنبل، للإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م. والحديث أخرجه أحمد في المسند، (107/15)، حديث رقم: (9198)، وينظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال (426/1).
(73) ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، لعلي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة - مصر.، ص: 10.
(74) سورة آل عمران، الآية: 110.
(75) سورة الحجرات، الآية: 13.
(76) ينظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، (425/1).
(77) سورة الممتحنة، الآية: 8.
(78) ينظر الأخلاق النبوية في الصراعات السياسية والعسكرية، لمحمد مسعد ياقوت.ص: 3.
ـ الأخلاق في الإسلام، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.
ـ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، لجمال محمد الزكي.